

أضواء البيان

@ 339 @ وأن أصل القط كتاب الجائزة لأن الملك يكتب فيه النصيب الذي يعطيه لذلك الإنسان ، وجمعه قطوط ، ومنه قول الأعشى : % (ولا الملك النعمان حين لقيته % بغبطته يعطي القطوط ويأفق) % .

وقوله : ويأفق أي يفضل بعضهم على بعض في العطاء المكتوب في القطوط . قوله تعالى : { إِنْ زُلْزِلَا سَخَّرَ لَكُمْ زُلْزَالَ الْجِبَالِ مَعَهُ } إلى قوله { أَوْ وَّابُ } . وقد قدمنا الآيات الموضحة له ، في سورة الأنبياء ، في الكلام على قوله تعالى : { وَسَخَّرَ لَكُمْ زُلْزَالَ دَاوُدَ الْجِبَالِ يُسَبِّحُ الْحَمْدَ وَالطَّيِّبَاتِ } . قوله تعالى : { وَطَنَ دَاوُدَ أَزْمَاحًا فَتَتَذَكَّرُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ فَغَفَرَ لَهُ } . قد قدمنا الكلام على مثل هذه الآية ، من الآيات القرآنية التي يفهم منها صدور بعض الشيء ، من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، وبيننا كلام أهل الأصول في ذلك في سورة طه ، في الكلام على قوله تعالى : { وَعَصَا آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى } واعلم أن ما يذكره كثير من المفسرين في تفسير هذه الآية الكريمة ، مما لا يليق بمنصب داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، كله راجع إلى الإسرائيليات ، فلا ثقة به ، ولا معول عليه ، وما جاء منه مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم لا يصح منه شيء . قوله تعالى : { يَادَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَادْكُمُ الْيَهُودَ الَّذِينَ آسَأُوا بِآلِ حَقٍّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ } . قوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { إِنْ زُلْزِلَا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ } ، قد بينا الحكم الذي دل عليه ، في سورة البقرة ، في الكلام على قوله تعالى : { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { فَادْكُمُ الْيَهُودَ الَّذِينَ آسَأُوا بِآلِ حَقٍّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ } قد أمر نبيه داود فيه ، بالحكم بين الناس بالحق ونهاه فيه عن اتباع الهوى ، وأن اتباع الهوى ، علة للضلال عن سبيل الله ، لأن الفاء في قوله فيضلك عن سبيل الله تدل على العلية

وقد تقرر في الأصول ، في مسلك الإيماء والتنبيه ، أن الفاء من حروف التعليل كقوله : سهى فسجد ، وسرق فقطعت يده ، أو لعله السهو في الأول ، ولعله السرقة في الثاني ، وأتبع ذلك بالتهديد لمن اتبع الهوى ، فأضله ربنا عن سبيل الله ، في قوله تعالى بعده يليه : { إِنَّ السَّاعِدِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا

